خاتم الشـــــفاء

كَانَ مَحْمُودٌ جَالِساً فَوْقَ الْحَشَائِشِ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ يَقْرَأُ فِي كِتَابٍ نَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَتْ تَجْلِسُ بِجِوَارِهِ أُخْتُهُ سُعَادُ .

وَكَانَ الْكِتَابُ يَرْوِي قِصَّةَ أَمِيرَةٍ جَمِيلَةٍ كَانَتْ مُصَابَةً بِمَرَضٍ شَدِيدٍ جَعَلَهَا عَاجِزَةً عَنِ السَّيْرِ ، فَكَانَتْ لِذَلِكَ تَقْضِي أَوْقَاتَهَا جَالِسَةً فِي سَرِيرِهَا ، لَا تَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ وَالْحَرَكَةِ . وَكَانَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ مَحْبُوبَةً مِنْ جَمِيعِ مَنْ كَانُوا حَوْلَهَا .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّ جَمِيعَ أَصْدِقَائِهَا وَصَدِيقَاتِهَا ، وَمَا كَانَتْ تَحْنُو عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ قَدْ اجْتَمَعَتْ حَوْلَ سَرِيرِهَا ، وَرَأَتِ الْعُصْفُورَ الْأَصْفَرَ الصَّغِيرَ يَقِفُ عَلَى طَرَفِ فِرَاشِهَا ، وَيَقُولُ مُخَاطِباً الْآخَرِينَ : « أَيُّهَا الْإِخْوَانُ قَدِ اجْتَمَعْنَا هُنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، لِنُقَدِّمَ إِلَى أَمِيرَتِنَا الْعَزِيزَةِ الْمَحْبُوبَةِ خَاتَمَ الشِّفَاءِ الَّذِي يَشْفِي جَمِيعَ الْأَمْرَاضِ . وَهُنَا تَقَدَّمَتْ بِنْتٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ شَعْرٍ ذَهَبِيٍّ جَمِيلٍ وَوَضَعَتْ فِي إِصْبَعِ الْأَمِيرَةِ خَاتَماً مِنَ الذَّهَبِ ، وَقَدْ رُصِّعَ بِيَاقُوتٍ أَحْمَرَ ثُمَّ الْتَفَّ الْجَمِيعُ بِسَرِيرِ الْأَمِيرَةِ وَأَنْشَدُوا يَقُولُونَ :

أَيُّهَا الْأَمِيرَهْ ... وَالْمَلِكَهْ الصَّغِيرَهْ
الصُّبْحُ إِذْ يَلُوحُ ... بِشَمْسِهِ الْمُنِيرَهْ
أَفِيقِي افِيقِي ... وَحَيِّي ظُهُورَهْ

* * *

أَدِيرِي ثَلَاثَا ... خَاتَمَكِ الْجَمِيلْ
يَزُلْ عَنْكِ تَوًّا ... جُلُوسٌ طَوِيلْ
فَتَمْشِي وَتَمْضِي ... سَوَاءَ السَّبِيلْ

* * *

وَتَرْقُصِي وَتَحْيَيْ ... سَعِيدَةَ الْفُؤَادْ
وَحَوْلَكِ قُلُوبٌ ... تَفِيضُ بِالْوِدَادْ

هَنِيئًا هَنِيئًا بِنَيْلِكِ الْمُرَادْ خَاتَمِ كَهٰذَا . » وَكَانَتْ عَائِشَةُ هٰذِهِ صَدِيقَةً عَزِيزَةً عَلَيْهِمَا ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً كَالأَمِيرَةِ ،

* * *

أَيَّتُهَا الأَمِيرَه وَالْمَلِكَه الصَّغِيرَه لاَ تَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ عَلَى رِجْلَيْهَا ، فَقَالَ مَحْمُودْ :

وَدُهِشَتِ الأَمِيرَةُ عِنْدَ مَا اسْتَيْقَظَتْ فِى الصَّبَاحِ وَرَأَتْ فِى الْحَقِيقَةِ أَنَّ فِى إِصْبَعِهَا خَاتَمًا مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعًا بِالْيَاقُوتِ. وَأَدَارَتِ الأَمِيرَةُ الْخَاتَمَ فِى إِصْبَعِهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ وَقَفَتْ عَلَى قَدَمَيْهَا ، وَأَخَذَتْ تَعْدُو وَتَرْقُصُ كَالآخَرِينَ :

كان الاثنان يطيران فى وادى الملائكة !

« سَأُلْقِى خِطَابًا فِى شَجَرَةِ الْمَلاَئِكَةِ ، عَسَى أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا الْمَلاَئِكَةُ ، فَتَبْعَثَ إِلَيْنَا بِخَاتَمِ الشِّفَاءِ. » وَنَفَّذَ مَحْمُودٌ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ بِوَرَقَةٍ صَغِيرَةٍ ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا : « أَيَّتُهَا الْمَلاَئِكَةُ الأَطْهَارُ ، ابْعَثُوا إِلَيْنَا بِخَاتَمِ الشِّفَاءِ ، مِنْ أَجْلِ عَائِشَةَ ، وَلَكُمْ كُلُّ حُبِّى وَإِخْلاَصِى. محمود. »

وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِى مَحْمُودٌ مِنْ تِلاَوَةِ الْقِصَّةِ حَتَّى وَسَارَ مَحْمُودٌ وَعَائِشَةُ حَتَّى وَصَلاَ إِلَى الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ الْجَوْفَاءِ شَجَرَةِ الْمَلاَئِكَةِ فَأَلْقَى صَاحَتْ سُعَادُ : « يَوَدِّى لَوْ حَصَلَتْ عَائِشَةُ عَلَى

بِالْخِطَابِ فِى الْفَجْوَةِ الْكَبِيرَةِ ، الَّتِي فِى جِذْعِهَا ، وَانْصَرَفَ .

وَقَامَتْ سُعَادُ مُبَكِّرَةً صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الثَّانِي . وَنَادَتْ مَحْمُوداً وَخَرَجَا مُسْرِعَيْنِ إِلَى الشَّجَرَةِ ، وَمَا كَادَا يَنْظُرَانِ فِى دَاخِلِهَا ، حَتَّى صَاحَا صَيْحَةَ الْفَرَحِ ، إِذْ وَجَدَا مَظْرُوفاً صَغِيراً أَزْرَقَ اللَّوْنِ . وَقَدْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ : « محمود » فَضَّهُ مَحْمُودٌ فِى لَهَفٍ شَدِيدٍ وَقَرَأَ مَا كُتِبَ فِيهِ :

« اذْهَبْ إِلَى وَادِى الْمَلَائِكَةِ السَّاعَةَ الثَّالِثَةَ بَعْدَ ظُهْرِ الْيَوْمِ . وَعِنْدَ الشَّجَرَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ مَدْخَلِ الْكَهْفِ الْكَبِيرِ تَجِدُ بَلَّةً صَغِيرَةً . خُذْهَا إِلَى عَائِشَةَ ؟ الملائكة . »

فَصَفَّقَتْ سُعَادُ بِيَدَيْهَا فَرَحاً ، وَصَاحَ مَحْمُودٌ : « أَلَمْ أَقُلْ لَكِ ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ سَتُسَاعِدُنَا يَا سُعَادُ ؟ أَلَمْ أَقُلْ لَكِ ؟ ! » وَفِى تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، كَانَ الاثْنَانِ يَسِيرَانِ ، وَأَيْدِيهِمَا مُتَشَابِكَةٌ فِى وَادِى الْمَلَائِكَةِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَدْخَلِ الْكَهْفِ الْكَبِيرِ . وَعِنْدَ الشَّجَرَةِ الثَّالِثَةِ وَجَدَا سَلَّةً صَغِيرَةً فَوْقَ الْحَشَائِشِ .

وَحَمَلَا السَّلَّةَ وَجَرَيَا بِهَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ ، وَأَلْقَيَاهَا عَلَى فِرَاشِهَا ، فَفَتَحَتْهَا ، وَإِذَا بِدَاخِلِهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُطْنِ الأَبْيَضِ النَّظِيفِ ، وَقَدْ وُضِعَ فِى وَسَطِهَا خَاتَمٌ ذَهَبِيٌّ جَمِيلٌ مُرَصَّعٌ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ .

صَاحَتْ سُعَادُ : « جَرِّبِيهِ يَا عَائِشَةُ ، الْبَسِيهِ فِى إِصْبَعِكِ . » وَلَبِسَتْهُ عَائِشَةُ فَكَانَ السَّاعَةُ مُنَاسِباً لإِصْبَعِهَا تَمَاماً . وَهُنَا صَاحَ مَحْمُودٌ : « أَدِيرِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَوْلَ إِصْبَعِكِ ، كَمَا فَعَلَتِ الأَمِيرَةُ . » فَفَعَلَتْ عَائِشَةُ مَا أُمِرَتْ بِهِ .

وَقَامَتْ تُجَرِّبُ قُدْرَتَهَا عَلَى الْمَشْيِ ، فَوَقَفَتْ ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَمْشِي فِى كَثِيرٍ مِنَ الْوَجَلِ وَالْحَذَرِ ، وَلَكِنَّهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَجْرِيَ وَأَنْ تَرْقُصَ ، وَأَنْ تُسَابِقَ الآخَرِينَ . وَهَكَذَا شُفِيَتْ عَائِشَةُ ، وَعَاشَتْ سَعِيدَةً طُولَ حَيَاتِهَا .

أودعوا متوفراتكم فى

صنـــــدوق توفـــــير الـــــبريد

يقبـــل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنـــيه

جميع مكاتب البريد تؤدي أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع